طويل ونوم قليل احوالهم لا تنفذ وهمومهم
لا تنفد امورهم عسيره ودموعهم غزيره باكيه
عيونهم قد تخذ جفنهم بعد قد عادا بهم الزمان وجفاهم
الاهل والجيران قد احرقت المحبة قلوبهم وصفى
من الكدر مشربهم لاجرم انهم شربوا بالهنا وتلقوا
المنا وحكي ان واعظا كان يعظ الناس فكان
يومئذ في مجلسه الواحد والاثنان والثلاثه وكان بجوارها
امراة صالحة من ارباب الاحوال ولها ولدان وكانت
تخاف عليهما من الحضور خوفا عليهما وكل يوم تغلق
الباب وتخرج ففي بعض الايام خرجت وتركت الباب
مفتوحا فخرجا وحضرا مجلس الشيخ فماتا بمحله من تاب
فلما عادت وجدتهما ميتين في المسجد فقالت وعزة
ربي لا اخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ واراد الخروج
من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين

اصبحت تنهى ولا تنتهي • متى تلحق القوم يا المترع
ويا حجر المسن متى تنقضي • تسن الحديد ولا تقطع

فوقعا في قلبه كالسهمين فخر ميتا رحمة الله عليهم اجمعين
قوله فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع وذلك
لمزيد فهم الصحابة صلى الله عليه وسلم في خوفهم وتحذيرهم
عما كانوا بالغونه قبل فظنوا ان ذلك لقرب وفاته
ومفارقته لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره
في القول والفعل كما جا عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يبالغ في وعظ اصحابه عند موته ويوصيهم قوله

فاوصنا

اي طلبنا

فاوصنا اي وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فيه استدعا
الوصية والموعظة من اهلها واغتنام اوقات اهل الدين
والخير قبل وفاتهم فان اعمار الجياد قصار قوله صلى
قال اوصيكم بتقوى الله جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه
من امور الاخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وتكاليف الشرع الخارج عن ذلك وقد جعل الله
تعالى سعادة الدنيا فانية وسعادة الاخرة باقية وسعادة
الاخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى
لجميع الامم كما قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وللتقوى
ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد
بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك
حتى الصغاير عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى
في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى
ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد
ذلك فهو خير الى خير الثالثة ان يتنزه عما
يشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية
المطلوبة بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقال
ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقد بين
الله تعالى ان التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى
ذلك خير وقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1